٨٠١

السنة السابعة عشرة
٢١/جمادى الآخرة/١٤٤٢هـ
٢٠٢١/٢/٤م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا علي بن محمد الباقر عليه السلام

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢١ / جمادى الآخرة:

* وفاة العالم الرباني فقيه عصره المحقق الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي رحمه الله سنة (١٣١٢هـ) صاحب كتاب بدائع الأفكار، ودفن في الصحن العلوي الشريف.

٢٤ / جمادى الآخرة:

* وفاة الفقيه المحقق السيد محمد رضا الموسوي الكَلبايكَاني رحمه الله سنة (١٤١٤هـ) في مدينة قم المقدسة، وهومن أشهر مراجع التقليد آنذاك. وقد شيّع تشييعاً مهيباً، ودُفِنَ إلى جوار مرقد السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السلام.

* وفاة العالم الجليل فخر المحققين الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف نجل العلامة ابن المطهر الحلي رحمه الله صاحب كتاب: إيضاح الفوائد في شرح القواعد، وذلك سنة (٧٧١هـ). وكان قد نال درجة الاجتهاد في العاشرة من عمره الشريف.

٢٥ / جمادى الآخرة:

* وفاة الفقيه الجليل السيد عبد الله الطالقاني رحمه الله سنة (١٢٨٠هـ)، وكان من أكابر علماء النجف في عصره.

* وفاة العالم الفقيه الشيخ محمد علي الأراكي رحمه الله سنة (١٤١٥هـ) في مدينة قم المقدسة، وقد عُرف في زمانه بـ(شيخ الفقهاء)؛ إذ قضى ما يقارب (١٠٣) أعوام في ترويج ونشر علوم آل محمد عليهم السلام.

٢٦ / جمادى الآخرة:

* وفاة المحدّث الشيخ الميرزا حسين النوري الطبرسي رحمه الله صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) سنة (١٣٢٠هـ)، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف.

* وفاة الخطيب الحسيني الشهير الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي رحمه الله سنة (١٤١٢هـ).

٢٧ / جمادى الآخرة:

* استشهاد الشريف علي ابن الإمام الباقر عليه السلام سنة (١١٦هـ) على يد النواصب في أردهال بكاشان.

* وفاة الشاعر الإمامي ابن الحجاج رحمه الله الحسين بن أحمد سنة (٣٩١هـ)، ودُفِنَ عند الإمام الكاظم عليه السلام، وله القصيدة المشهورة:

يا صاحبَ القبةِ البيضاء في النجفِ ... من زار قبرَكَ واستشفى لديك شُفي

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من شروط تغسيل الأموات

(مسألة ٢٧٣):- لا يجوز أخذ الأجرة على تغسيل الميّت على الأحوط لزوماً، ويجوز أخذ العِوَض على بذل الماء ونحوه ممّا لا يجب بذله مجاناً.

(مسألة ٢٧٤):- لا يشترط أن يكون المغسِّل بالغاً، فيكفي تغسيل الصبيّ المميِّز إذا أتى به على الوجه الصحيح.

(مسألة ٢٧٥):- يجب في المغسِّل أن يكون مماثلاً للميّت في الذكورة والأُنوثة، فلا يجوز تغسيل الذكر للأنثى ولا العكس، ويُستثنى من ذلك صور:

الأُولى: الطفل غير المميِّز، والأحوط استحباباً أن لا يتجاوز عمره ثلاث سنوات، فيجوز حينئذٍ للذكر وللأنثى تغسيله، سواء أكان ذكراً أم أُنثى، مجرّداً عن الثياب أم لا، وجد المماثل له أم لا.

الثانية: الزوج والزوجة، فإنّه يجوز لكلٍّ منهما تغسيل الآخر، سواء أكان مجرّداً أم من وراء الثياب، وسواء وجد المماثل أم لا، من دون فرق بين الدائمة والمنقطعة، وكذا المطلّقة الرجعيّة إذا كان الموت في أثناء العدّة.

الثالثة: المحارم، أي كلّ من يحرم عليه نكاحه بنسبٍ أو رضاعٍ أو مصاهرةٍ لا بغيرها كالزناء واللواط واللعان، والأحوط وجوباً اعتبار فقد المماثل، والأولى كون التغسيل من وراء الثياب. نعم، لا يجوز النظر إلى العورة ولا مسّها وإن لم يبطل الغُسل بذلك.

(مسألة ٢٧٦):- إذا اشتبه ميّت أو عضو من ميّت بين الذكر والأنثى، غسّله كلٌّ من الذكر والأنثى.

(مسألة ٢٧٧):- يعتبر في المغسِّل أن يكون عاقلاً مسلماً، بل يعتبر أن يكون مؤمناً على الأحوط لزوماً، وإذا لم يوجد مؤمن مماثل للميّت أو أحد محارمه جاز أن يغسّله المخالف المماثل، وإن لم يوجد هذا أيضاً جاز أن يغسّله الكافر الكتابيّ المماثل بأن يغتسل هو أوّلاً ثُمَّ يغسّل الميّت بعده، والأحوط استحباباً أن ينوي هو -إن أمكن- ومَنْ أمره بالغُسل -إن كان- وإذا أمكن أن يكون تغسيله بالماء المعتصم كالكرّ والجاري أو لا يمسّ الماء ولا بدن الميّت فهو الأحوط الأولى، وإذا تيسّر المماثل غير الكتابيّ بعد ذلك قبل الدفن فالأحوط لزوماً إعادة التغسيل.

(منهاج الصالحين: ج١/ص١١٩-١٢٠/ط١٤٣٩هـ... فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

القرآن الكريم وعدالة اللّه تعالى

يولي القرآن الكريم مسألة العدالة الإلهية اهتماماً كبيراً، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤)، وفي موضع آخر يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (النساء: ٤٠).

وبالنّسبة إلى الحساب والجزاء يوم القيامة يقول عزّ وجلّ: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ (الأنبياء: ٤٧)، ومن البديهي أنَّ القصد من الموازين هنا هي وسائل القياس، لا الموازين الاعتيادية.

الدّعوة إلى العدل:

إنَّ صفات الإنسان ينبغي أن تكون انعكاساً لصفات الله سبحانه وتعالى، بحيث تنعكس صفات الله عزّ وجلّ على المجتمع الإنساني برمته. وبناءً على ذلك فإنَّ القرآن الكريم، بقدر تأكيده على العدالة الالهية، يؤكد أيضاً على سيادة العدل في المجتمع وفي كلّ فرد فيه. وكثيراً ما يشير القرآن إلى الظلم باعتباره سبب فناء المجتمعات البشرية، ويرى عاقبة الظالمين من أفظع العواقب.

وفي معرض بيان مصير الأقوام السالفة يطلب القرآن الكريم من الناس أن يعتبروا بتلك الأقوام وكيف نزل بهم العذاب الإلهي بسبب ظلمهم وفسادهم وكيف قضي عليهم، فيدعوهم إلى أنْ يتجنبوا مصير تلك الأقوام.

ويصرح القرآن العزيز بأحد مبادئه الرئيسة، فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ﴾ (النحل: ٩٠).

ومن الملفت للنظر أنَّ الإسلام العظيم كما يرى الظلمَ عملاً قبيحاً، كذلك يرى أن قبول الظلم والركون للظالمين عمل مرفوض أيضاً، كما جاء في الآية (٢٧٩) من سورة البقرة: ﴿لا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، فإن الاستسلام للظالمين يعني القبول بالظلم ونشره وإعانة الظالم عليه.

آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

من أدلّة وجود اللّه تعالى

١- برهان الفقر والاحتياج:

ركّز القرآن الكريم في مواضع متعدّدة على صفة (الغنيّ) في الذات الإلهية المقدسة، بحيث يمكن اعتبار ذلك إشارة ضمنية أو صريحة إلى (برهان الفقر)، ومن هذه الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ...﴾ (فاطر: ١٥-١٧).

ولا ريب في أنّ فقرَ الشيء دليلٌ قاطع على احتياجه إلى (غنيّ قويّ) يزيل حاجته، فمن هنا لابدّ من أن يكون لهذا الكون بأسره (غنيّ) أفاض عليه الوجودَ.

إنّ الظواهرَ الكونيةَ من الذرّة إلى المجرّة هي جمادات فقيرة في ذاتها، أي لا تستطيع أن توجدَ نفسَها بنفسها بل تحتاج إلى مُوجِد -خالق- قادر على أن يخلقها ويوجدها، وهذا الخالق لابدّ من أن يكون غنياً عنده القدرة على إيجادها وخلقها من العدم إلى الوجود.

وكذلك الإنسان يدخل ضمن هذه القاعدة، فإنّه في ذاته فقيرٌ ليس غنياً، أي لا يقدر أن يوجدَ نفسَه بنفسه، بل يحتاج إلى قوة أكبر منه توجده، لذلك يقول تعالى: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ...﴾.

٢- العلة والمعلول:

يقول تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ (الطور: ٣٥-٣٦)، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الطور:٤٣)، وهذه الآيات وما بعدها تطرح تساؤلات واحتمالات حول مبدأ الإنسان وعلّة وجود العالم:

أ- أن تكون الكائنات البشرية قد وُجدت بلا علّة وسبب، بمعنى أن تكون قد وُجدت صدفةً، ومن تلقاء نفسها. وقد طرح هذا السؤال في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾.

ب- أن تكون هي الخالقة لنفسها وهي الصانعة لذاتها، أي أوجدت نفسها بنفسها، وإليه أشار تعالى بقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

وهذه الاحتمالات واضحة البطلان، أمّا بطلان الاحتمال الأول: لبداهة أنّ لكلّ ظاهرة وحادث ومعلول موجداً ومحدثاً وعلّة، وهذا ما يحكم به العقل السليم، ولو ادّعى أحدٌ وقوعَ معلولٍ بلا علّة لسخرَ منه العقلاءُ.

أما بطلان الاحتمال الثاني: فهو كذلك بديهيّ البطلان؛ لأنّ معنى قولك (خلق الشيء نفسه) هو أن يكون الشيء موجوداً قبل ذلك ليتسنّى له خلق نفسه، ومعنى هذا: أن يكون الشيء موجوداً قبل أن يُوجد وهو أمر مستحيل أيضاً.

المحرر العقائدي

(انظر كتاب: في رحاب العقيدة)

السيدة أم كلثوم عليها السلام.. جرح من كربلاء

ربيبةٌ من ربائب منزل الوحي، وسيدةٌ من سيدات مدرسة النبوة، عاشت وعايشت احداث الشهادة في عاشوراء بكل تفاصيلها المأساوية من المدينة المنوّرة، وحتى كربلاء مع إخوتها الشهداء وأخواتها المسبيات...

رافقتهم خطوةً خطوةً وموضعاً موضعاً، فوضعت بصمتَها الواضحة في أحداث ملحمة الحرية والكرامة، ملحمة الدرس الإنساني العظيم الذي سطّره أخوها سيد الإباء الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام على ثرى الطف.

وُلدت السيدةُ أمُّ كلثوم بنتُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المدينة المنورة عام (٦هـ)، فاحتضنها حجرُ أبيها يعسوب الدين، ورضعت من أمها سيدة نساء العالمين عليها السلام صفات الكمال البشري، فنشأت في هذا البيت الطاهر الذي تستأذنه الملائكةُ لتشم منه عطر النبوة، فتلقنت فيه وهي صغيرة دروسَ الوحي، وغُذيت بتعاليم القرآن، واستلهمت نهج جدها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى نشأت وكبرت عليه، فأصبحت أنموذج الصلابة في الدين، والقدوة في العقيدة واليقين، والمثل الأعلى للمرأة المؤمنة.

رافقت أخاها سيد الشهداء عليه السلام من المدينة إلى كربلاء حتى استشهاده عليه السلام، ثم سارت مع سبايا آل محمد عليهم السلام إلى الكوفة، ومنها إلى الشام في رحلة السبي التي أكملت المسيرة الحسينية عبر إعلامها النسوي الضخم، الذي تمثل في حرائر الوحي، فترك هذا الإعلامُ أثرَه الكبير والمدوّي في الرأي العام، ومثّل دوراً كبيراً في نشر الهدف العظيم لثورة الإمام الحسين عليه السلام وإدانة جرائم الأمويين بحق الإسلام والمسلمين.

بعد هذه الرحلة الشاقة والعسيرة وبعد أن قدّمت قافلةُ الإمام الحسين عليه السلام كلَّ ما لديها من تضحيةٍ في سبيل الله تعالى، تصل أُمُّ كلثوم معها إلى مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، تنظر إليها بحسرة ممزوجة بألم عميق، وهي ترى البيوت خلت من رجالها وشبابها، فأفرغت عما انطوى عليه قلبُها من أسىً وحزن تركتهما فاجعة كربلاء، وقالت:

مدينةَ جدِّنا لا تقبلينا

فبالحسراتِ والأحزانِ جينا

ألا أخبر رسولَ اللَّه فينا

بأنّا قد فُجعنا في أخينا

خرجنا منكِ بالأهلين جمعاً

وعُدنا لا رجالَ ولا بنينا

لم يطل العمرُ بالسيدة أم كلثوم عليها السلام بعد استشهاد إخوتها وبني عمومتها وأهل بيتها، فقد توفيت بعد أربعة أشهر من فاجعة كربلاء الأليمة، التي تركت في قلبها جرحاً لا يشفى وندباً لا يزول وقرحاً لما يندمل.

محمد طاهر الصفار

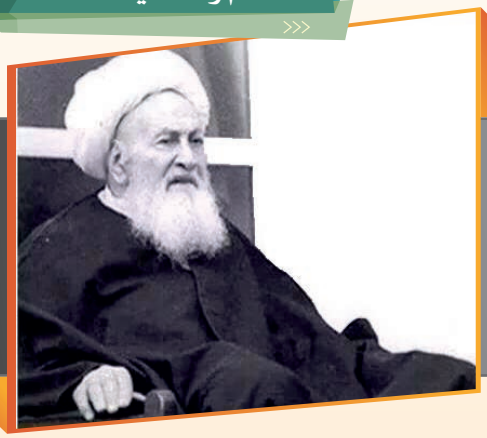

الشيخ محمد علي الأراكي رحمه الله

ولادته ونسبه:

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ أحمد بن فتح الله الأراكي رحمه الله، ولد في (٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣١٢هـ) بمدينة أراك في إيران، في عائلة علمية متدينة.

دراسته ونشاطه العلمي:

درس المقدمات والسطوح في الحوزة العلمية في أراك، وفي سنة (١٣٤٠هـ) سافر إلى قم المقدسة لإكمال دراسته الحوزوية، وسكن المدرسة الفيضية وأسس فيها مكتبة كبيرة. وواصل دراسته عند الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله، ولازمه ثلاثة وعشرين عاماً.

وتمثل نشاطه العلمي من خلال حضوره عند أبرز علماء عصره، وقيامه بتدريس الفقه والأصول بعد وفاة السيد محمد تقي الخوانساري رحمه الله سنة (١٣٧١هـ)، فَدرسَ عنده -على مدى خمس وثلاثين سنة- الكثيرون من الطلاب، الذين يُعتبرون اليوم من أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة.

من أساتذته:

الشيخ عبد الكريم الحائري، السيد محمد تقي الخوانساري، الشيخ محمد سلطان العلماء الأراكي، الشيخ عباس الآبادي، الشيخ نور الدين العراقي، الشيخ جعفر الشيشي رحمهم الله.

من تلامذته:

الشيخ جلال طاهر شمس الكلبايكاني، الشيخ محمد المحمدي الريشهري، السيد محمد علي العلوي الجرجاني، السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي، الشهيد الشيخ مهدي الشاه آبادي، السيد محمد باقر الخوانساري، الشيخ علي بناه الاشتهاردي، الشيخ يوسف الصانعي، السيد محسن الخرازي، الشيخ رضا الأُستادي... وغيرهم الكثير.

من مؤلفاته:

تعليقة على دُرر الفوائد للشيخ عبد الكريم الحائري، تقريرات بحث الأُصول وبحث الفقه للشيخ الحائري أيضاً، تعليقة على العروة الوثقى (بالفارسية)، رسالة في الاجتهاد والتقليد، رسالة في نفقة الزوجة، المكاسب المحرمة، المسائل الواضحة، مناسك الحج، زبدة الأحكام.

مرجعيته:

مع إبائه ورفضه منصب المرجعية، رجع إليه المؤمنون بعد وفاة السيد الخميني رحمه الله سنة (١٤٠٩هـ)، فصار من مراجع التقليد، بل أصبح المرجع الأعلى بعد وفاة السيد محمد رضا الكلبايكاني رحمه الله سنة (١٤١٤هـ).

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله في (٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ) بطهران، ثم نُقل إلى قم المقدسة، وصلّى عليه الشيخ محمد تقي بهجت رحمه الله، ودُفن بجوار مرقد السيدة المعصومة عليها السلام، عند قبر أستاذيه الحائري والسيد الخوانساري (رضوان الله عليهما).

إعداد / منير الحزامي

دور الإمام علي عليه السلام في حروب الردة

كان أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام العمودَ الفقري في معارك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وانتصاراته، وعندما أبعدوه عن الخلافة واعتزل، فكر الطامعون من القبائل بغزو المدينة واحتلالها، أو فرض شروطهم على الأول والثاني، فهاجموا المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

وهنا نهض الإمام عليه السلام مدافعاً عن الإسلام وأهله، ورتّب حراسة المدينة، وانتشر خبر قيادته المسلمين، فتفاجأ بذلك المهاجمون من جموع القبائل، وارتدّوا على أعقابهم خائبين، فتبعهم المسلمون إلى معسكرهم في (ذي القصة)، على بعد ثلاثين كيلومتراً عن المدينة، والمرجح أن الإمام عليه السلام قصد قائدهم وهو (حبّال) أخو طليحة المتنبئ وقتله، وبدأت حملة المسلمين لحرب المتنبئين، وأولهم طليحة الأسدي في حائل، ثم مسيلمة في اليمامة، التي تُسمّى اليوم الرياض.

كانت الردة خطراً من زمن النبي صلى الله عليه وآله:

أول من حاول الردة والتخلّص من حكم النبي صلى الله عليه وآله قريشٌ، وذلك بعد فتح مكة، فقد كانت ترى أن النبي صلى الله عليه وآله أخضعها وفتح عاصمتها عنوةً، وأجبرها على خلع سلاحها، والدخول في الإسلام.

وقد بحثنا في كتاب (آيات الغدير: ص١٤٨) محاولتها الاستقلال بقيادة سهيل بن عمرو، وكيف شلّت حاكم مكة أسيد بن عتاب الذي عيّنه النبي صلى الله عليه وآله، وجاء سهيل إلى المدينة طالباً أن يعامل النبي صلى الله عليه وآله قريشاً كدولة مستقلة، وتأييد الأول والثاني له! وجواب النبي صلى الله عليه وآله القاطع لهم وتهديدهم بعلي عليه السلام: (فقال: **ما أراكم تنتهون يا معشر قريش، حتى يبعث اللَّهُ عليكم مَن يضربُ رقابَكم على هذا**) (سنن أبي داود: ١/٦١١)، أي على الإسلام، وهو تصريح بأنهم لم يسلموا!.

وكذلك هدّد النبي ﷺ ثقيفاً وقبائل أخرى بعلي عليه السلام، وأخبرهم أنه سيقاتل بعده المنحرفين على تأويل القرآن كما قاتل هو على تنزيله. كما أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يعلن تهديده لقريش ومن يفكر بالردة، وهو موقف وقائي لمنعهم من التفكير بالردة!

قال ابن عباس: (إن علياً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى. والله لئن مات أو قتل، لأقاتلنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت. لا والله، إني لأخوه ووليُّه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني؟! (مستدرك الحاكم: ١٢٦/٣، والاحتجاج: ٢٩١/١).

كانت موجة الردة تريد محو الإسلام!

قال ابن واضح اليعقوبي في (تاريخه: ١٢٨/٢) يصف الردة بعد وفاة النبي ﷺ: (وتنبّأ جماعة من العرب، وارتدّ جماعة ووضعوا التيجان على رؤوسهم، وامتنع قومٌ من دفع الزكاة إلى أبي بكر. وكان ممن تنبّأ طليحة ابن خويلد الأسدي بنواحيه، وكان أنصاره غطفان وفزارة، ورئيسهم عيينة بن حصن الفزاري، والأسود العنسي باليمن، ومسيلمة بن حبيب الحنفي باليمامة، وسجاح بنت الحارث التميمية، ثم تزوجت بمسيلمة. وكان الأشعث بن قيس مؤذنها).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في (المبسوط: ٢٦٧/٧): (أهل الردة بعد رسول الله ﷺ ضربان: منهم قوم كفروا بعد إسلامهم، مثل مسيلمة وطليحة والعنسي وأصحابهم، وكانوا مرتدين بالخروج من الملّة بلا خلاف. والضرب الثاني: قوم منعوا الزكاة مع مقامهم على الإسلام وتمسّكهم به، فسُمّوا كلهم أهل الردة، وهؤلاء ليسوا أهل ردة عندنا وعند الأكثر)...

لكن استغلال شعار الردة لتصفية المعارضين للسقيفة لا ينفي وجود حركة ردة في قبائل العرب، فقد تصوّر عددٌ من القبائل بعد وفاة النبي ﷺ أن نبوّة قريش انتهت بوفاته ﷺ، وجاءت الفرصة لها لتعلن نبوّتها، وتتحرك وتحقق مكاسب، كما حقّقت قريش من نبوّتها!

وهكذا كانت الردة وادعاء النبوة فورة طمع من قبائل لم يدخل الإيمان في قلوبها، وغرضها تحقيق مكاسب مادية عن طريق ادّعاء النبوة، إذ قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

واندفعت القبائل وهاجمت المدينة، لكنها اكتشفت أن دولة النبي ﷺ قوية، وأن أصحابه ثابتون على نبوته، ماضون في سياسته، فتراجعت منهزمة بخفة، أو بعد مناوشة مختصرة، أو احتاجت إلى قوة صغيرة من المسلمين المحليين.

وبعضها احتاج إحباطها إلى إرسال قوة من عاصمة الخلافة؛ كطليحة، أو إرسال جيش كبير وخوض معركة قوية مع متنبئها؛ كمسيلمة.

وقد وصف الإمام علي عليه السلام ردة القبائل بعد النبي الأكرم ﷺ، فقال في رسالته إلى أهل مصر: «فأمسكتُ يدي حتى رأيتُ راجعةَ الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد ﷺ» (نهج البلاغة: ١١٩/٣).

الشيخ علي الكوراني

(انظر: مجلة رسالة النجف اللبنانية: العدد ١٩/سنة ١٤٣٢هـ)

وقفة مع التراث الإسلامي

أثناء رحلتي الطويلة مع التراث كانت تستوقفني الكثير من الروايات والاجتهادات والأقوال التي تبعث الشك في نفسي على مستوى تراث الشيعة وتراث غيرهم.

من هنا تبنيت منهج الشك وجعلته شعاري وأنا أخوض في كتب التراث بحثاً عن الحقيقة، ولم يكن البحث بالأمر السهل، فقد طغت على النصوص أقوال الرجال بحيث أصبح التفريق بينهما أمراً في غاية الصعوبة..

فما الذي يميز تراثنا عن الآخر؟

وكانت الإجابة على هذا السؤال تقتضي أن نحدد ملامح الخلاف بين التراثين:

١- فتراث الآخر يعتمد على الصحابة، بينما التراث الشيعي يعتمد على آل البيت عليهم السلام.

٢- وتراث الآخر يتبنى التعايش مع الحكام الظالمين، بينما التراث الشيعي يرفض هذا التعايش.

٣- تراث الآخر تغلب عليه أقوال الرجال، بينما التراث الشيعي يغلب عليه النص.

٤- تراث الآخر نتج من حالة سلام مع الواقع، بينما التراث الشيعي في حالة صِدام معه.

٥- تراث الآخر يضيق على العقل، والتراث الشيعي يحترم العقل.

٦- كما كان لتبني الشيعة قضية الإمامة الدور المهم الذي ميّز التراث الشيعي وأوجد فيه الكثير من الاجتهادات والمواقف التي انعكست على الفقه والعقيدة والتصور الشيعي بشكل عام، ومن أبرز نتائجها حصر مصدر التلقي في دائرة آل البيت عليهم السلام المقصودين بالإمامة، ورفض الخطوط الأخرى التي خالفت نهجهم.

والأمر المهم أن القاعدة التي وضعت من قبل الشيعة لضبط حركة الرواية ووقف عملية الوضع والاختلاق

هي أدق وأكثر ارتباطاً بالنص من قاعدة الآخرين..

أ- فقاعدة الشيعة تنص على أن الحديث الذي يخالف القرآن والنص المتواتر والعقل يُضرَب به عرض الحائط، بينما قاعدة الآخر تعتمد على علم الرجال والبحث في سند الرواية.

ب- قاعدة الشيعة تركز على متن الرواية، بينما قاعدة الآخر تركز على سندها.

ج-إن قاعدة الشيعة سوف ينتج عنها غربلة التراث وتنقيحه، بينما قاعدة الآخر سوف ينتج عنها إبقاء التراث على حاله وزيادة حدة التباعد بينه وبين القرآن والعقل.

وعلى ضوء قاعدة الشيعة تم تمحيص الكثير من الروايات في التراث الشيعي ومحاكمة الروايات الأخرى ووضعها تحت دائرة الضبط والتنقيح، بينما في الجانب الآخر تم اعتماد الكثير من الروايات رغم مخالفتها نصوص القرآن ومصادمتها العقل؛ بسبب أن سند هذه الروايات سليم ورجاله رجال الصحيح. أي أنه ما دامت قد ثبتت عدالة الرواة فقد ثبتت صحة الرواية ولو كانت تخالف القرآن.

وأهم ما سوف يبنى على قاعدة تحكيم القرآن والعقل هو: تحجيم دور الرجال، وعزل أقوالهم عن النصوص، والحيلولة دون طغيان هذه الأقوال عليها، وهي من أهم مميزات التراث الشيعي على بقية المذاهب الأخرى، التي تفتقد هذه القاعدة، فتغلب فيها الرجال على النصوص.

إن عزل القرآن والعقل عن التراث والحيلولة دون أن يقوما بدورهما كحكمين عليه إنما هي مؤامرة على الإسلام من اختراع السياسة، الهدف منها إمرار الروايات المختلقة والموضوعة التي سوف تسهم في إعادة صياغة الإسلام وطمس هويته الحقة، وإبدالها بهوية زائفة تخدم مصالح الحكام وتضفي المشروعية عليهم،

وكان من أهم نتائجها:

- أن هناك الكثير من النصوص المنسوبة للنبي ﷺ تفوح منها رائحة السياسة وتصطدم بالعقل وقواعد الإسلام والحقائق الثابتة.
- أن هناك تشويهاً متعمداً لشخص الرسول ﷺ.
- أن هناك موقفاً عدائياً من جميع الأطروحات والاجتهادات والشخصيات التي خالفت الخط السياسي السائد، وأن هذا الموقف تلحف بالإسلام.
- أن هناك تضخيماً لمواقف وشخصيات معينة على حساب شخصيات أخرى.
- أن هناك شبهات سياسية تحوم حول رواة الأحاديث وعملية تدوينها وجمعها.
- أن هناك تلميعاً دائماً للحكام وإضفاء المشروعية عليهم من قبل الفقهاء.

ومثل هذه النتائج تكفي للشك في الأطروحة السائدة، وتوجب ضرورة إعادة النظر فيها، والعمل على تنقيتها مما علق بها من تراكمات تاريخية، هي في مجملها من صنع السياسة ومَن خضع لها من الفقهاء والمؤرخين والمحدثين وغيرهم.

أخيراً.. إن تحكيم القرآن والعقل يعني الانتماء للنص لا للتراث، والنص هو الحكم على التراث وليس العكس. من هنا، فإن الرجال عند الشيعة إنما هم تحت النصوص وليسوا فوقها، وهذا ما استراح إليه عقلي واطمأنت به نفسي.

إنني عندما تبنّيت الأطروحة الشيعية لم أستبدل تراثاً بتراث، ولم أنتقل من عبادة رجال إلى عبادة رجال.. عندما التزمت بخط آل البيت عليهم السلام إنما التزمت بخط النص لا بخط الرجال.

الأستاذ صالح الورداني

(انظر كتاب (الخدعة): ص٤٩-٥١)

الرؤية الإسلامية لحب الدنيا

ما هي الدنيا المذمومة؟

يجب أن نعرف أيّة دنيا هي الدنيا التي ذمَّتها روايات المعصومين عليهم السلام، لأنَّ الإنسان هو ابن هذه الدنيا، وهو يحيا فيها ويأكلّ ويتناسل فيها.. وقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «العبادة سبعون جزءاً، أفضلها طلب الحلال» (الكافي: ج٥/ص٧٨).

فهل المذموم هو ما نراه أمامنا من المأكل والملبس والمسكن... أو هو شيء آخر؟!

الذي يستفاد من القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام أنَّ المذموم من الدنيا هو الاستغراق فيها والتعلّق بها، بحيث تصبح عائقاً أمام حركة الإنسان نحو الله تعالى، وهو ما عبَّرت عنه الروايات بـ(حبّ الدنيا)، الذي لا يعني مجرَّد الاستفادة من الأمور الدنيويّة، بل أن يرتبط القلب بهذه الأمور وتصبح له عُلْقَة شديدة بها، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «إيّاك وحبّ الدنيا؛ فإنَّها أصلُ كلّ خطيئة، ومعدنُ كلّ بلية» (غرر الحكم: ص٩٥/ح٤٧).

الدنيا ممر للآخرة:

يعتقد الإسلام العظيم بوجود عالَمين: (عالَم الدنيا) وهو الذي نحيا فيه، و(عالم الآخرة) وهو الذي سنصير إليه، وعالَم الدنيا ليس إلَّا مجرَّد ممرّ للآخرة؛ فإنَّها المكان الذي نبني فيه آخرتنا، ونحدّد فيه مصيرنا في الآخرة، ولهذا مَن يدرك حقيقة الدنيا هذه فإنَّه لن يركن إليها، بل سيعمل للتزوّد منها إلى دار البقاء، يقول الإمام علي عليه السلام: «فإنَّ الدنيا لم تُخْلَق لَكُمْ دارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتُزَوَّدُوا منها الأعمَالَ إلى دارِ القَرارِ» (نهج البلاغة: الخطبة ١٣٢).

نتيجة الرؤية الإسلامية للدنيا:

إنَّ لهذه الرؤية نتائج عديدة على المستوى العمليّ، وعلى مستوى تزكية النفس، نجملها بأنَّ مَن يحمل هذه الرؤية فإنَّه سيسعى جاهداً لإقامة علاقة

متوازنة بين أمرين من خلال:

أ- الاستفادة من الدنيا للآخرة: وذلك عبر الاستفادة من جميع الفرص المتاحة له فيها، لزيادة أجره وثوابه في الآخرة، لأنَّها الهدف ودار القرار، فعن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنَّا لَنحبُّ الدنيا، فقال لي: «تصنع بها ماذا؟»، قلتُ: أتزوج منها وأحجّ وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأتصدق، قال عليه السلام: «ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة» (بحار الأنوار: ج٧٣/ص٦٣).

ب- التمتع بنعم الدنيا: يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

إنّ الرؤية القرآنيّة للدنيا تبصّر المؤمن بأنّ الدنيا طريقٌ للعبور إلى الآخرة، فلا بأس بالتمتع ببعض رزق الله في الدنيا، شرطَ ألّا تُنسي الآخرة، وأن يكون المرجوّ في كل عمل رضوان الله تعالى.

أهل الدنيا وأهل الآخرة:

إنَّ الرؤية السابقة تسهم في التمييز بين فئتين:

١- أهل الدنيا، وهم الذين جعلوا الدنيا هدفاً، ورضوا بها، وأصبحوا عبيداً لها، يقول تعالى في وصفهم وبيان مآلهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس:٧-٨).

إنَّ أهل الدنيا قلوبهم متعلّقة بالدنيا منجذبة إليها، وهذه القلوب لن تكون محلّاً لنور الله تعالى، يقول الإمام علي عليه السلام: «حرام على كلّ قلب متولّه بالدنيا أن يسكنه التقوى» (غرر الحكم: ص١٩٢/ح٣٢).

٢- أهل الآخرة، وهم الّذين جعلوا الآخرةَ هدفاً، وعملوا لها، ولم ينظروا للدنيا إلّا كجسر يعبر بهم إلى دار الآخرة، يقول الإمام علي عليه السلام: «الناس في الدنيا عاملان: عاملٌ عملَ في الدنيا للدنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على مَن يَخْلُفُهُ الفقر ويأمنه على نفسه، فيفني عُمُرَهُ في منفعة غيره، وعاملٌ عملَ في الدنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل، فأحرز الحظّين معاً وملك الزَّادَيْن جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله» (نهج البلاغة: الكلمات القصار، رقم ٢٧١).

وخلاصة القول:

١- من عَزَمَ على تهذيب نفسه عليه أن يزيل حبّ الدنيا من قلبه.

٢ - إنَّ المذموم من الدنيا هو حبّها بمعنى التعلّق بها والانجذاب لمظاهرها.

٣ - حقيقة الدنيا أنَّها دار ممرّ وأنَّها الدار التي نحدّد فيها مصيرنا في الآخرة.

٤ - أهل الآخرة هم الّذين عملوا في الدنيا للآخرة، وأهل الدنيا هم الّذين عملوا في الدنيا للدنيا.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

لمحات من خطة طريق بناء الدولة عند أمير المؤمنين عليه السلام

في عهده إلى واليه على مصر مالك الأشتر رضي الله عنه، بيّن الإمام علي عليه السلام واجبات وحقوق الراعي والرعية (المسؤول والشعب)، وطريقة الحكم، ومنهج التصرف واختيار مختلف المسؤولين لإدارة الدولة، بحيث لو قام بتطبيقها مَن ادعى الانتماء إلى خط أهل البيت عليهم السلام لجنّبهم الوقوع في المشاكل، وعصمهم من ارتكاب الأخطاء، ولأصبح البلد في عز ورفعة، وأهله في بحبوحة من العيش الرغيد ومثالاً تقتدي به الأُمم.

إن هذا العهد العظيم هو وثيقة من أنفس الوثائق التي تحدثت عن خطة متكاملة لإدارة الدولة من وجهة النظر الإسلامية بما يحقق القوة والعدل والازدهار من جانب، ويمنع الظلم والفساد وسوء الإدارة من جانب آخر.

يبدأ العهد بـ(اسم الله)، فهو مفتاح السعادة وطريق النجاح لكل عمل ينوي الإنسان القيام به، ثم يأمر عليه السلام واليه على مصر بـ(جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه...).

- إن (جباية الخراج) مرهون ومتوقف على (عمارة الأرض)، كما أشار لذلك الإمام عليه السلام في موضع آخر من العهد، فلغرض الحصول على الضرائب والرسوم ينبغي على المسؤول أولاً أن يقوم بإنشاء البنية التحتية الزراعية والصناعية والعلمية والاقتصادية الضرورية لحاجات البلد.

- (جهاد العدو)، وهو لا يعني فقط الدفاع عسكرياً ضد مَن يريد شراً بالبلد، وإنما يتضمن أيضاً بناء دولة قوية يهابها الأعداء، وتمنع الآخرين من التدخل في شؤونه الداخلية والتحكم باقتصاده، وتأخير نهضته الوطنية، وتوجيه سياسته الداخلية والخارجية وقراره السياسي بما يخدم مصالح الأجنبي ويضر بمصالح الوطن.

- (تقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه)، وهنا يكمن مفتاح النجاح وخطة الطريق التي ينبغي الالتزام بها، كما تظهر هذه النقطة مدى التزام المسؤولين بما ذكره الإمام علي عليه السلام من توجيهات ونهج لإدارة مرافق الدولة ومصالحها.

فالتقوى تعني طاعة الله، والإنسان المتقي هو المطيع لله تعالى في تنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه. والتقوى في المجال السياسي تعني الخضوع لله وحده وعدم الخضوع لجميع أشكال الضغوط والطواغيت، ورفض الانصياع لتوجيهاتهم، والابتعاد عن المحسوبية والمنسوبية، والوقوف بوجه الفساد المالي والسياسي والإداري، وسوء التصرف بأموال الدولة، وهدرها في مشاريع وهمية أو فاشلة أو غير نافعة للصالح العام، ومحاسبة الفاسدين والمتجاوزين على القانون، والدفاع عن مصالح الوطن، وعدم السماح بتدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية.

د. عبد المطلب محمد عبد الرضا

هوية السفياني وصفاته

السفياني أو خروج السفياني، إحدى علامات ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) التي سجلتها المصادر الروائية عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، وهو من العلامات الحتمية، كما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء من المحتوم» (كمال الدين: ٦٥٠).

والسفياني -كالدجال- رجل طاغية يعيث في الأرض فساداً قبل ظهور المهدي(عليه السلام)، بل هو من الطواغيت المعارضين والمعادين للإمام، وعاقبة السفياني وجيشه في نهاية المطاف أن يُخسف بهم في البيداء. (بحار الأنوار: ج٥٣/ص١٠).

وقد وصفه أمير المؤمنين(عليه السلام) بقوله: «يخرج ابنُ آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عُثْمَانُ وَأَبُوهُ عَنْبَسَة، وهو من ولد أبي سفيان» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص٢٠٥).

وقد اتفقت كلمة الباحثين الإسلاميين على أن تسميته بـ(السفياني) تعود إلى انتساب الرجل إلى أبي سفيان كما هو صريح الرواية، ووصفه بابن آكلة الأكباد إشارة إلى ما قامت به جدته هند زوجة أبي سفيان في غزوة أُحُد عندما بقرت صدر سيد الشهداء حمزة(عليه السلام)، ولاكت كبده.

ومن صفاته الخَلْقية أن وصفه الإمام الباقر(عليه السلام) بأنه: «أحمر، أشقر، أزرق. لم يعبد الله قط، ولم يرَ مكة ولا المدينة قط» (الغيبة، للنعماني: ص٣٠٦).

أما صفاته الخُلُقية فإنّ رواة الحديث اتفقوا على دناءة السفياني وصلفه وعدائه لله تعالى وللنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) والإمام المهدي(عليه السلام)، كما اتفقت كلمات الفريقين السنّة والشيعة على وصف الرجل بألفاظ متقاربة لفظاً ومعنى، منها: «إنّ السفياني يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم. يستعين بهم، فمَن أبى عليه قتله» (عصر الظهور: ١٠٦).

وتدل الأحاديث على أنه غربي الثقافة والتعليم، وربما تكون نشأته هناك أيضاً، ففي (غيبة الطوسي: ٤٦٣) عن بشر بن غالب مرسلاً قال: «يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»، أي مسيحياً بعد أن كان أصله مسلماً. وتعبير: «يقبل من بلاد الروم» يعني: أنه يأتي من هناك إلى بلاد الشام ثم يقوم بحركته.

نعم، يظهر من بعض الروايات أنه كان مسلماً منحرفاً وزائغاً عن الطريق القويم، وأنه يكِنّ الكراهة الشديدة لأمير المؤمنين علي(عليه السلام).

إعداد/أبو ياسين الياسري

من إصداراتنا

صدر عن مركز تصوير المخطوطات وفهرستها
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

معجم الآثار المخطوطة
في الإمام علي عليه السلام

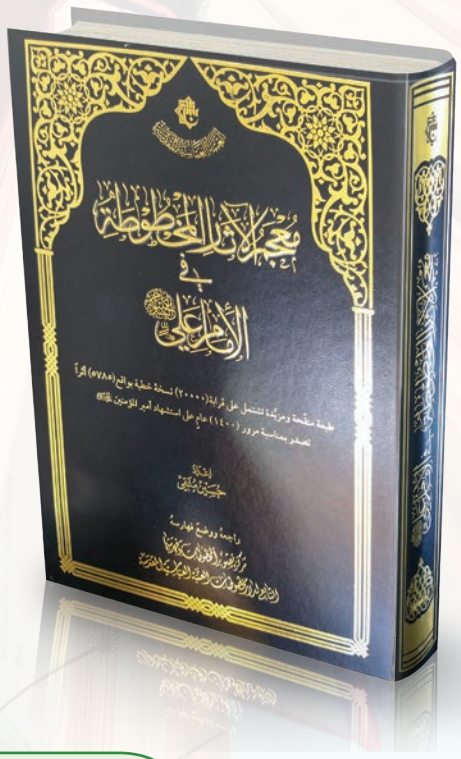

تأليف: حسين متّقي

وهو كتاب جامعٌ للآثار المخطوطة في حقّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المتناثرة في مختلف المكتبات العالميّة، وقد كان نصيب ما دوّن في حقّه عليه السلام -مستقلّاً أو ضمناً- من ذلك التراث كبيراً، وقد تنوّعت موضوعاته فشملت: سيرته وذرّيته، مناقبه، فضائله، حِكَمه، أقواله، غزواته وبطولاته، وغير ذلك، حيث جُمِعت في هذا الكتاب ليختصر الطريق على الباحثين والمحقّقين.

واشتملت الطبعة على قرابة (٢٠) ألف نسخة خطيّة وبواقع (٥٧٨٥) أثراً وُزّعت على أكثر من (٢٩٢٤) مكتبة عربيّة وأجنبيّة، وكُتبت بلغات متعدّدة كالعربيّة والفارسيّة والتركيّة والأردويّة والكجراتيّة وغيرها من اللّغات، وقد تكفّل المركزُ بمراجعة الكتاب وإخراجه ووضع فهارسه.

وقد صدر هذا الكتاب بمناسبة مرور (١٤٠٠) عام على استشهاد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي، السيد شكري الياسري، منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي / المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي/ التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.